الأطروحات الخطرة

محمد الجندي

تدل جميع القرائن على أن الأنظمة الرجعية العربية مقتنعة بالأطروحات الأمريكية، المتعلقة ـ بمنطقة الشرق الأوسط، وأهمها: ١ـ اعطاء الأولوية لمحاربة الشيوعية؛ ٢ـ ضرورة تحالف هذه الأنظمة فيما بينها، وشد أزر بعضها البعض، وضرورة التحالف في الوقت نفسه مع اسرائيل؛ ٣ـ حل الصّراع العربي ـ الاسرائيلي، من أجل المراحل التالية، التي تتضمن تعاونا اكثر ايجابية مع اسرائيل؛ ٤ـ القيام بعمل عربي مشترك على مختلف المستويات، وبذل الأموال في سبيل تحقيق ذلك.

لنتناول النقاط، التي مررنا عليها واحدة واحدة:

إن اعطاء الأولوية لمحاربة الشيوعية تعني، ليس فقط محاربة الماركسية ـ اللينينية على الصعيد الايديولوجي، أو محاربة الأحزاب الشيوعية على الصعيد السياسي، أو محاربة نفوذ الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى في المنطقة، بل تعني، أيضا، محاربة حركة التحرر الوطني العربية، لأن المحرض فيها، وفي مثيلاتها، حسب التحليلات الأمريكية، هو الاتحاد السوفيتي. هذا يعني محاربة التيارات الوطنية في أي شكل ظهرت فيه، ويتجسد ذلك بأساليب مختلفة، نذكر منها هنا أسلوب القمع الفاشي، الذي يتعرض له جميع الوطنيين العرب تقريبا.

ومن جملة الأساليب، ما هو متضمن في النقطة الثانية، تحالف هذه الأنظمة فيما بينها، وشد أزر بعضها البعض، وقد رأينا اكثر من مثال بارز على ذلك، ومنه انقاذ نظام عربي اكثر من مرة على يد أنظمة عربية أخرى من تحركات تقدمية ظهرت فيه. لكن هذا يقع كنوع من التدخل لحماية نظام ما داخل في الاسرة الرجعية، ولا يقتصر الأمر عليه. ثمة تعاون أوسع من ذلك بكثير، يتناول حل المشكلات الاقتصادية، إن وجدت، وتبادل الخبرات والمعونات البوليسية، بتقديم المشورة، وبملاحقه غير المرضي عنهم، حيثما يمكن أن تطالهم يد أحد الأنظمة؛ ويمكن استكمال ذلك، عندما يلزم الأمر، بالخبرة الأمريكية المباشرة، وبالتدخل المباشر. فقوات الانتشار السريع الأمريكية موجودة لمثل هذه الأغراض.

ما ورد عند الحديث عن النقطة الثانية، يغطي تقريبا النقطة الرابعة، على صعيد، ما هو قائم. وعلى الصعيد المستقبلي يمكن أن توجد تصورات عديدة، مرهونة، ليس فقط بارادة الأنظمة،